صدى العلوم

متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

ترخيص رقم 2022/244

مجلة شهرية محكمة تعنى بقضايا العلوم النظرية والتطبيقية

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف المطبوعات: ISSN 2959-9423

السنة الأولى
آب
2023

العدد 1

- **الافتتاحية.** | بقلم رئيس التحرير
- **الملاحظة العلمية أداة معرفية وتقنية للبحث ونظرية للتعلم.** | أ.د. يوسف عبد الأمير طباجة
- **إشكالية الفقيه - السلطان في الفكر السياسي الشيعي.** | د. مريم رضا خليل
- **تطوّر دور المرأة في المجتمع العراقي.** | د. حسن محمد إبراهيم
- **مواقع الرأسمال الفرنسي في لبنان وسوريا في عهد الانتداب.** | د. علي نعيم
- **التقارب بين المعرفة والتكنولوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة.** | د. علي خليل زريق
- **شــعر**
  وتجيء جفافًا. | أ.م.د. إيهاب حمادة

المحتويات

11 الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير

14 الملاحظة العلمية أداة معرفية وتقنية للبحث ونظرية للتعلم

أ.د. يوسف عبد الأمير طباجة

34 إشكالية الفقيه-السلطان في الفكر السياسي الشيعي (العلّامة الحلّي أنموذجًا)

د. مريم رضا خليل

63 تطوّر دور المرأة في المجتمع العراقي مشاركتها في مراسم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام نموذجاً

د. حسن محمد إبراهيم

88 مواقع الرأسمال الفرنسي في لبنان وسوريا في عهد الانتداب

د. علي نعيم

113 التقارب بين المعرفة والتكنولوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة

د. علي خليل زريق

128 [قصيدة العدد] وتجيء جفافًا

أ.م. د. إيهاب حمادة

تطوّر دور المرأة في المجتمع العراقي
مشاركتها في مراسم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام نموذجاً

د. حسن محمد إبراهيم(*)

الملخص

برعت المرأة العراقية بتأدية مهام جديدة واضطلعت بأدوار واسعة أثناء مراسم زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، مقارنة مع ما كانت عليه سابقاً، فقد تطوّر عملها منذ إسقاط نظام صدام حسين في العام 2003، وما زال حتى اليوم، وتماشت مع التطوّر العملي المستمر بالتوافق مع تطوّر أعداد الزائرين للعتبات المقدسة في العراق.

ولقد أثبتت المرأة العراقية أنها على قدر واسع من المسؤولية المهنية والشرعية في الوقت الذي تخضع فيه لتقاليد اجتماعية معقدة، لم تكن تسمح لها بممارسة نشاطات خارج المنزل على نطاق واسع، لا سيّما في الزيارة الأربعينية، وقد برعت بنشاطات واسعة الاختصاص والميدان.

Résumé en français

La femme iraquienne a excellé dans l'exécution de nouvelles tâches et a assumé de larges rôles lors des cérémonies Ziyarat Arbaeen de l'Imam Al-Hussein (PBUH), par rapport à ce qu'elle était auparavant L'évolution du nombre de visiteurs dans les sanctuaires sacrés en Iraq.

(*) دكتور جامعي في مادة التاريخ السياسي المعاصر وباحث سياسي واجتماعي.

La femme iraquienne a prouvé qu'elle avait un large degré de responsabilité et de légitimité professionnelle à une époque où elle est soumise à des traditions sociales complexes, qui ne lui permettaient pas de s'engager dans des activités extérieures à grande échelle, en particulier lors de la visite d'Arbaeen, et elle excellait dans des activités et des domaines diversifiés.

الكلمات المفتاحية

الزيارة الأربعينية، العراق، العتبات المقدسة، المرأة، عمل المرأة.

أهمية الدراسة وإشكاليتها

لا شك أن الدراسات والأبحاث العلمية تعطي معلومات هامة في مختلف مجالاتها، لا سيّما حينما تتعمق في الحديث عن كافة جوانب الموضوع موضع البحث.

تطلّ هذه الدراسة على موضوع حيوي في جانبين، الأول في ميدان الحديث عن المرأة بعامة من حيث المطالب الحثيثة بإظهار مقدرتها النفسية والفكرية والجسدية في ما يتعلق ببعض المهام الموكلة إليها، أما الجانب الثاني، فهو لا يقلّ أهمية عن الأول، إذ يدخل إلى المجتمع العراقي الذي ما زال حتى وقت قريب يحاذر عمل المرأة في الميادين العامة، لأسباب متعددة، أبرزها التقاليد الاجتماعية المحلية.

لقد حاولت الدراسة أن تبرز أهمية عمل المرأة العراقية في الميدان العام بممارستها بعض الوظائف في عدة مجالات إدارية وطبيّة ولوجستية وحتى الأمنية منها، من خلال المشاركة في مراسم زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام التي تطوّرت يوماً بعد يوم، وهو ما كان مفقوداً حتى أواخر العقد الأول من القرن العشرين.

وفي هذا الإطار، تتمظهر إشكالية أساسية حول الموضوع، تتلخص بما يلي:

هل تنجح المرأة العراقية بتأدية أدوار عملية خارج المنزل، في ظلّ التطور العلمي والعملي الحاصل، في الوقت الذي تخضع فيه لاعتبارات اجتماعية معقدة، فيما ينظر الغرب إليها على إنها مسلوبة حقوقها الخاصة ويطرح نظرية تمكين المرأة؟

تمهيد

شهد المجتمع العراقي انفتاحاً غير مسبوق بدخول المرأة معترك الحياة الاجتماعية والسياسية بشكل واسع وكبير بعد أن كانت أغلب مهامها تقتصر على الأمور البيتية والعائلية لعدة أسباب، منها العادات والتقاليد الاجتماعية من جهة، ومن جهة ثانية بسبب إحكام الرجال على مقاليد القرار البيتي والعائلي ونفاذه إلى المجتمع العراقي بما يندرج في إطار العشائر والحكم الذكوري، ومن جهة ثالثة تنفيذاً لبعض أحكام الشريعة الإسلامية التي تفرض قيوداً على المخالطة بين الرجال والنساء في شتى ميادين العمل الاجتماعي المشترك.

لقد غابت المرأة العراقية بشكل كبير عن الميدان الاجتماعي والسياسي، وعلى الرغم من ان الدستور العراقي المؤقت لعام «1970» ضمن فرصاً متساوية لكل المواطنيين إلا أنه لم يحدّد بوضوح أية آليات يمكن أن تضمن أو تساعد على ضمان مشاركة النساء سياسياً (حسن، 2010، www.iknowpolitics.org)، إذ يتم استبعادهن من عمليات صنع القرار وحرمانهن من المساهمة بالمدخلات اللازمة لاتخاذ القرارات وصياغة السياسات العامة (الأمم المتحدة، 2021، iraq.un.org)، وهناك عوامل عدة تلعب دوراً كبيراً في استبعادهن عن مسرح العمل الميداني، أبرزها (إيمان كاظم، 2022، مقابلة خاصة):

- عدم الثقة الكافية للمرأة بنفسها وبعملها.
- عدم مقدرتها على إقناع زوجها وأسرتها بضرورة العمل.
- قلة الراتب المالي الذي تتقاضاه، ما يشكل عدم حافزية لها.
- قلة المجالات العملية والمهنية المناسبة للمراة وخصوصياتها.
- الخوف من الفشل والقضاء على آمالها المستقبلية.
- منع الرجل لها من المشاركة الميدانية لأسباب متعددة، منها العفاف ومنها عدم الفائدة المالية ومنها القمع ....إلخ.
- العمل المنزلي في تأدية واجباتها نحو أسرتها والاكتفاء بها.

- عدم كفاية العلم والتعلّم.
- عدم امتلاكها الثقافة العامة اللازمة لحضورها في الميدان العمل الاجتماعي.

بدأت المرأة العراقية بالظهور والمشاركة الميدانية في شتى المواقع العملية في وقت سابق على مستوى المؤسسات الحكومية، وبرز دورها بشكل فاعل في معظم المهام التي تولتها، أما لجهة عملها في المؤسسات الدينية فإن حضورها متأخر (إيمان كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، لا سيّما أن العتبات المقدسة ظهرت على هيئة تنظيم إداري ومؤسسات بعد سقوط صدام حسين ونظامه سنة 2003، وهذا الأمر يتطلب وقتاً حتى يتنشط تفعيل دور المرأة فيها.

ولم يكن حضور المرأة قوياً في الميدان العملي، نظراً لقلة فرص العمل قياساً على ما هي عليه اليوم، ومن جانب آخر، فإن تدني الراتب المالي لم يبرر خروج المرأة من منزلها لممارسة العمل المهني والوظيفي (إيمان كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، ولكن مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر، بدأ ظهور المرأة على أنها قادرة على تولي المناصب وإدارة المجالات العملية المختلفة فنجحت في إثبات حضورها، وتشجعت أكثر فأكثر نتيجة المردود المالي أولاً، ثم تحقيق الطموح وإثبات الذات (إيمان كاظم، 2022، مقابلة خاصة).

واللافت في حضور المرأة العملي في المؤسسات الدينية، مشاركتها الميدانية في مراسم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، من خلال حضورها المباشر والكثيف على أكثر من موقع وأكثر من مهمة، سمحت لها الظروف الحياتية والميدانية بالانفتاح العلمي حتى بدأ المجتمع العراقي يتقبّل وجود المرأة إلى جانب الرجل في بعض المراكز العملية، فباتت تشاركه في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وحتى في المهام الأمنية واللوجستية لمختلف المناسبات الاجتماعية والدينية، وقد ساعدت في ذلك، الفتوى الجهادية لسماحة المرجع السيد علي السيستاني (إيمان كاظم، 2022، مقابلة خاصة).

ومن المشاركة العامّة للمرأة العراقية، ندخل إلى المهام الميدانية واللوجستية في مراسم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وما أظهرته من تطوّر في المهام وفي نوعيتها، حيث يبرز السؤال الأكبر في هذا المضمار، هل إن للمرأة العراقية مهام خاصة بها أثناء

مراسم الأربعينية؟ وهل تمتلك الكفاءة العلمية والمهنية في تأدية تلك المهام؟ وهل بات الشارع العراقي يتقبّل عمل المرأة خارج المنزل؟

من هنا، وقبل الدخول في مهام المرأة العراقية، لا بدّ من العروج ولو بإطلالة يسيرة على أصل الزيارة الأربعينية، وما تحمل من مضامين تعبديّة يعتقد بها المسلمون الشيعة عموماً ومنعم العراقيين، لأن لهذه المضامين أثر بالغ على مشاركة المرأة في مراسم الزيارة، إضافة إلى الوعي والتطوّر العلمي والانفتاح.

تحتل «زيارة الأربعين» للإمام الحسين عليه السلام مكانة خاصة في قلوب الموالين والمحبين لآل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لا تضاهيها علاقة بين أي شخصين على الإطلاق، فهي ممتدة من جذور العشق الإلهي وعشق محمد وآل محمد عليهم السلام، على امتداد الزمان واتساع المكان.

من هذا المنطلق، فإن العلاقة الروحية بين الحبيب والمحبوب، تتعدى كل مفاعيل العلاقة المادية، وتسمو فوق كل العلاقات الفكرية والمعنوية، لأن العلاقة الدينية القائمة على المودة المفروضة في القرآن الكريم لأهل البيت عليهم السلام بما تضمنته الآية الكريمة ﴿ ...قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ (الشورى، الآية 23)، تعتبر الأرقى والأسمى في نوعية العلاقة ومضمونها وتراتبيّتها، وهذا ما أثبتته مراحل تلك العلاقة منذ انطلاقتها مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مروراً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم فاطمة الزهراء عليها السلام، وصولاً إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ولم تتوقف عندهما، بل استمرت شعلتها مع كل الأئمة المعصومين عليهم السلام، حتى تقديم الولاء والبيعة والطاعة الممزوجين بالحب والمودة لصاحب العصر والزمان المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وإن الحديث عن حب آل البيت عليهم السلام لا يمكن أن يُختصر بفئة محددة من الناس، من الذكر أو الأنثى، أو زمان محدد أو حتى جغرافيا محددة، بل هو واسع وشامل لكل مفاصل الحياة، ويشمل الإنسان بذَكَرِه وأنثاه، واختلاف الجغرافيا والبقاع، لذا فإن العنصر النسائي في حبّ محمد وآل محمد عليهم السلام هو عنصر فعّال وناشط ومؤثر في النفوس، بل قد يبلغ مكانة أعظم من الرجال في بعض المواضع إن أحسنت المرأة تثقيف أبنائها وعيالها.

1. زيارة «الأربعين» وتأثيرها في النفوس

تؤدي العلاقة مع النبي محمد وآله عليهم السلام دوراً بارزاً في صقل النفوس، لأن الارتباط بهم هو ارتباط باللّه تعالى مباشرة، وكانوا (صلوات اللّه عليهم) قد ربطوا العلاقة بهم بتأدية الواجبات الإلهية والابتعاد عن نواهيه.

وقد أجمع كل الأئمة عليهم السلام على تعظيم زيارة الإمام الحسين عليه السلام في مختلف المناسبات الإسلامية، حتى كان هناك الكثير من الروايات والأحاديث في فضل زيارته في أي وقت كان، ومن أي مكان كان، دون الوقوف عند حصرية الوصول إلى الحرم الحسيني المقدس في كربلاء لمن لا يستطيع إليه سبيلاً، فكانت الزيارات متعددة الأوقات وعلى اشتمال الليل والنهار والصوم والإفطار.

لقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، إذ ورد عن الحسين بن ثوير عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال: «يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام إن كان ماشياً كتب اللّه له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه اللّه من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه اللّه من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى» (ابن قولويه، 1414 هـ، ص 253).

وأيضاً في رواية أخرى عن أبّان بن تغلب قال: «قال أبو عبد اللّه عليه السلام أن أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين عليه السلام شعث غبّر يبكون إلى يوم القيامة بينهم ملك يقال له منصور فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودّعه مودّع إلا شيّعوه ولا يمرض إلا عادوه ولا يموت إلا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته» (الصدوق، 1368 ش، ص 87).

وفي رواية مخصوصة في زيارة الأربعين، روى كل من الشيخ المفيد والشيخ الطوسي ما جاء في رواية عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم» (المفيد، 1993، ص 53؛ الطوسي، 1991، ص 788).

لذا، عندما تجتمع الحشود في مسيرة واحدة وتغطي مساحة شاسعة من العراق يصبّ مسارها في المرقد الحسيني الشريف، فإن هذه الحشود تعيش آثار الزيارة الأربعينية في النفوس، التي لا يمكن فصل فضائلها عن المناسك الأخرى، كالصلاة والصيام والحج لأنها تجمع أغلب المناسك في شعيرة واحدة.

ومن الآثار الكبرى للأربعينية أيضاً، أنها تساعد في التمهيد لظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وصناعة الشخصية المهدوية، من خلال بناء الشخصية الروحية والمعنوية إضافة إلى الشخصية العاملة والسالكة ميدانياً في التجهيز والإعداد، لأن التمهيد للظهور المبارك وانتظار الفرج بمختلف تشعباته العملية والنظرية هو من أهم المفردات التي تشغل عقل وفكر وبدن وروح الإنسان المؤمن، فتمثّل هذه المسيرة المليونية إحدى شعائر السير المنظّم تحت راية المهدي المنتظر عجل الله فرجه وقيادته المستقبلية.

2. مساواة الرجل والمرأة في طقوس الزيارة ومراسمها

منذ اللحظة الأولى لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وسبي زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام والنساء إلى قصر يزيد بن معاوية، اشتغلت الحركة النسوية بإحياء المظلومية وإظهار الحق، من خلال الدور الذي لعبته زينب عليها السلام، فكانت المتصدية لاستكمال النهج الحسيني وشريكة ابن أخيها الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في استكمال الثورة من منطلقات أخرى، إذ بدأت بالحركة الإعلامية ولم تنتهِ في الميدان الاجتماعي، وما بينهما من ميادين مختلفة، لا تنحصر ولا تتأطر في هيكل واحد، إنما تتعدى كل الأطر والميادين.

إن ما كان من تشريعات إلهية وما قدّمته زينب عليها السلام في مسيرة كربلاء، قبل شهادة أخيها وبعدها، يدلّ بكل تأكيد على تحمّل المرأة المسلمة واجبات فرضها اللّه تعالى عليها تعادل واجبات الرجل وتساويها في المسائل الدنيوية والأخروية، وتأتي زيارة الأربعين في طليعة الأعمال التي يتساوى بها الرجل والمرأة دون تمييز، مع لحاظ الأحكام الشرعية المتعلقة في مسألة الاجتماع والمناسك، شأنها في ذلك شأن الصلاة والصيام والحج في الأجر والثواب إن لم يكن أعظم، بفعل توصيات النبي والأئمة عليهم السلام وارتباط العلاقة مع الحسين عليه السلام بأصول الدين وفروعه

واستمرارية الإسلام، وعمق العلاقة بين المؤمن وأوليائه.

وقد حثّت الأحاديث الشريفة الرجل والمرأة معاً على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فلم يفرّق فيما بينهما بوجوبها، وقد ورد في كتاب «**كامل الزيارات**» لابن قولويه: حدثني محمد بن جعفر الرزاز، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي داود المسترق، عن أم سعيد الأحمسية، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قالت: قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين، قالت: قلت: نعم، فقال لي: زوريه فان زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء» (ابن قولويه، 1417 هـ، ص 237).

3. عمل المرأة في زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام

لا يمكن فصل عمل المرأة في الزيارة الأربعينية عن عمل الرجال، فلها في ميادين العمل ما لهم، ويمكن تقسيم انتظام العمل وإدارته بحسب المواكب والبلاد والمناطق والمهام الملقاة على كواهل النساء المشاركات في تنظيم المسيرة، وهناك نوعان من العمل للمرأة، العمل المجاني التطوّعي والعمل المدفوع الأجر.

برز عمل النساء العراقيات في زيارة الأربعين بعد فتوى آية اللّه العظمى السيد علي السيستاني بفتواه المتعلقة بالجهاد الكفائي التي تقتضي «الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي» (الكربلائي، 2014، www.sistani.org)، لحفظ العراق وشعبه ومقدساته، وقد شاركت النسوة في العمل الجهادي في أداء الشعيرة الحسينية حيث إنها لم يكن لها هذا الظهور قبل الفتوى (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، وذلك نظراً لتقاليد المجتمع العراقي وعدم السماح للمرأة بالنزول إلى الميادين العامة منفردة، أو المشاركة بالأعمال الجماعية لا سيّما ما قبل العام 2003، فكانت مشاركتها تقتصر على الزيارة الخاصة ليلاً عبر الدروب النيسمية[1]، دون أن يكون لها أي دور عملي أو إداري. في حين أن مشاركة المرأة من دول أخرى كان مسموحاً به حتى السفر منفردة إلى العراق، لا سيّما المرأة اللبنانية.

(1) عبارة عن طريق فرعي منفصل عن الطريق العام، ترابية ومختصرة، عادة ما تكون بين بساتين النخل والأشجار، كانت معتمدة في زمن صدام حسين ليتوارى الزائرون عن أنظار رجال أمن النظام كي لا يتعرضوا للعقوبة التي قد تبلغ الإعدام أو السجن المؤبد، وكانت الطرق المعتمدة للنساء لأن الحرج عليها أكبر.

يتميّز التنظيم الإداري لمراسم الأربعينية بوجود عاملات عراقيات منتشرات بأعداد وافرة على مختلف مناطق الوفود القادمة، ولهن حصرية الانتشار الرسمي تحت إدارة عراقية رسمية، إما أن تكون تابعة للعتبات المقدسة أو للدولة العراقية أو حتى للعشائر وأهالي المناطق على امتداد المساحة الجغرافية التي تسلكها الوفود الزائرة.

من جهة أخرى، تقوم الوفود الزائرة من خارج العراق بإعداد فريق إداري ولوجستي مؤلف من الرجال والنساء، فتساعد النسوة إدارة المواكب والحملات على التنظيم وتقديم المعونات منذ انطلاقة سفرها من بلدها الأصلي، فتساهم بإعداد القوائم الإداريـة وترتيب الأسماء ضمن لوائح وتوزيع الأفـراد، هذا إضافة إلى المسائل اللوجستية من طبابة وإعداد الطعام وغير ذلك.

1.3. عمل المرأة التطوعي

لا شك أن حب الحسين عليه السلام يتدفق في قلوب النساء المؤمنات تدفق الدم في الشرايين، فلا يمكن أن يتوقف حتى بعد الوفاة، لأن حب الحسين عليه السلام يسير بهنّ نحو المحبوب ويدخلهنّ الجنة ويجمعهنّ مع الحسين وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

وانطلاقاً من حبّ الحسين عليه السلام تأتي المشاركة في تنظيم الزيارة، فتتطوّع الكثيرات من الإناث لأداء المهام دون بدل مالي، وهو ما يحصل داخل العراق وخارجه، وليس محصوراً بتنظيم مراسم الزيارة الأربعينية فقط، أو محصوراً بالنسوة العراقيات فقط، فمثلاً تجد اللبنانيات يسافرن مع حملات الزيارة للمشاركة في تأمين بعض الأعمال اللوجستية والخدماتية للزائرين دون أن يقبضن ليرة واحدة، إنما يكون أجرهنّ المالي كناية عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام مجاناً، مع تحمّلهنّ مشقّات العمل والسفر والتعب والعناء بأداء الواجب ليرتاح الزائرون.

إن العمل النسائي التطوّعي يبرز جليّاً في العراق نظراً لحجم المشاركة فيه، فلا يمكن أن يكون موكباً أو عملاً يرتبط بالزوار، إلا وتجد للنسوة العراقيات حظاً منه، على اختلاف نوع العمل وصعوباته وتعدّد مساراته، وذلك عملاً بالمستحبّ المؤكد الذي يؤْمِنَّ به وتعلقاً بأهل البيت عليهم السلام، وهو دافع إيماني محض، نظراً لضعف الدوافع

الأخرى غير الدافع المالي، وبالتالي عندما يكون عملهن تطوّعي فإن المكسب المالي ينتفي من الوجود.

2.3. عمل المرأة مقابل الأجر المالي

إن الحديث عن العمل التطوّعي لا ينفي وجود عمل مقابل أجر مالي، وهو حق للعاملين والعاملات في مختلف الأعمال، سواء في الأعمال الدينية أو المهنية ومن خلال المهن والمهام التي يقومون بها.

لا يختلف عمل المرأة عن الرجل بأحقية استيفاء بدل مالي عنه، حتى وإن كان في المؤسسات الدينية الإسلامية، على رأسها العتبات الدينية المقدسة، وهي غير محصورة بالمرقدَيْن الشريفَيْن للإمام الحسين والعباس بن علي عليهما السلام، إنما يتوسع عملها في مختلف المراقد المقدسة.

لذلك فقد خصّصت العتبات المقدسة ووزارة الداخلية العراقية رواتب للعاملات تنسجم مع مهام كل منهنّ، يختلف مقدار الراتب بحسب الاختصاص والمنصب والكفاءة العلمية والمهام العملية أو الدوام النهاري والليلي، لذلك نجد فروقات في الرواتب ما بين مصدر وآخر، وما بين عاملة وأخرى.

والجدير ذكره، أن البدَلات المالية تأتي من مصادر عدة، أبرزها ما تدفعه وزارة الداخلية العراقية والعتبات المقدسة من الأوقاف الشيعية.

وعلى هذا القياس، نجد أن رواتب العاملات تتراوح ما بين 750 ألف دينار حتى المليوني دينار للعاملات المسجلات على نفقة وزارة الداخلية، حيث ينتشر أغلبهن في المنافذ البرية والمطارات وبعض المعابر الداخلية المؤدية إلى محافظة كربلاء، بينما تدفع العتبات ما بين 500 ألف حتى المليون دينار للعاملات المسجلات على نفقتها والمنتشرات بأغلبهن داخل الحرمين الحسيني والعباسي المقدّسَيْن، أو عند بعض المعابر الخارجية لمنطقة الحرمَيْن.

واللافت في الموضوع، أن الانتساب العملي والإداري المدفوع الأجر محصور بالعراقيات دون سواهن من الجنسيات الأخرى، إذ لا يمكن أن تقبض أية عاملة من الدول الأخرى.

4. جنسية المرأة العاملة في الزيارة

تتعدد جنسيات الوفود المشاركة في الزيارة الأربعينية، فقد اعلنت العتبة العباسية المقدسة أن عدد المواكب المشاركة في زيارة الأربعين بلغ (14500) موكب، منها (300) موكب من دول عربية وغير عربية (الوكالة الوطنية العراقية للأنباء، 2022، ninanews.com)، فبلغ عدد الجنسيات نحو (80) جنسية من دول عربية وغير عربية في العام 2022 (وكالة الأنباء القرآنية الدولية، 2022، iqna.ir)، ولم تقتصر على قارة آسيا، إنما وفد الزائرون من أوروبا وأميركا والدول الغربية، وكذلك فإن الوافدين يحملون جنسية تلك البلاد أو من يقيم فيها.

وفي موازاة ذلك، لا يقتصر الزائرون على الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام، إنما ينتمي بعض الوافدين إلى الطائفة السنّية أو إلى بعض الطوائف المسيحية، يجمعهم في ذلك معرفتهم بالحسين عليه السلام وأهدافة وحقيقة ثورته فتنصهر حباً له.

وفي هذا السياق، تبلغ الجنسية العراقية النسبة الأعلى في جنسية الزائرين نظراً لوجود العتبات المقدسة على أرض العراق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نسبة السكان الشيعة العراقيين الذين يتصدرون قائمة السكان المحليين، إذ تشير التقديرات أن يبلغ عدد سكان العراق نحو (42.248.900) نسمة (وزارة التخطيط العراقية، 2022، cosit.gov.iq/ar/)، وفق ما أورده الجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط العراقية، في حين أن هناك بعض المواقع أعطت تقديراً عامّاً لنسبة الشيعة في العراق تتراوح ما بين 69٪ (زيدان، 2021، almayadeen.net)، و85٪ (عيد، 2022، mhtwyat.com؛ الأبحاث العقائدية، 2022، www.aqaed.com)، من مجموع السكان العام.

وكانت وزارة التخطيط العراقية قد نشرت جدولاً يظهر فيه تقديرات عدد الإناث للعام 2021، فيبلغ نحو (20,380,179) أنثى (وزارة التخطيط العراقية، 2022، cosit.gov.iq/ar/)، بعد أن بلغ في العام 2020 نحو (19,865,351) أنثى (وزارة التخطيط العراقية، 2022، cosit.gov.iq/ar/)، بزيادة (514,828) أنثى في عام واحد وفق التقديرات.

ثم تأتي الجنسية الإيرانية الثانية في الترتيب بأعداد ضخمة، وشارك في الزيارة عدد قياسي من الإيرانيين، بلغ ثلاثة ملايين شخص (DW, 2022, www.dw.com)، ويعود

هذا لعامل العدد السكاني الشيعي الأول في العالم المقيم في إيران ويحمل جنسيتها، وأيضاً للحدود الجغرافية الملاصقة مع العراق، وكذلك تطوير العلاقات السياسية والشعبية بين البلدين في العقدين الأخيرين اللذين يجمعان مركزي الحوزة الشيعية في قم والنجف.

ثم تأتي مختلف الدول الأخرى بوفودها في المراتب التالية بنسب المشاركة، لأنها لا تعتبر مركزاً شيعياً عالمياً، كما هو حال الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العراقية.

لقد ظهرت أرقام تصاعدية للزوار الشيعة إلى العتبات المقدسة في العراق على مدار الأعوام الماضية، ما رفع نسبة الدعم اللوجستي والمشاركة الميدانية النسائية في مختلف الميادين، ونظراً لحاجة الوفود إلى العنصر النسائي في مجالات عدة، فإن ارتفاع عدد المشاركات سيرتفع مع ارتفاع الأعداد الوافدة، وقد أوضح التقرير التالي الأعداد الزائرة في السنوات الست الماضية (شبكة الكفيل العالمية، 2021، alkafeel.net):

- **(16,327,542)** ستّة عشر مليوناً وثلاثُمائةٍ وسبعةٌ وعشرون ألفاً وخمسُمائةٍ واثنان وأربعون زائراً للسنة الهجريّة 1443.
- **(14,553,308)** أربعة عشر مليوناً وخمسُمائةٍ وثلاثةٌ وخمسون ألفاً وثلاثُمائةٍ وثمانية زائرين للسنة الهجريّة 1442.
- **(15,229,955)** خمسة عشر مليوناً ومائتان وتسعةٌ وعشرون ألفاً وتسعُمائةٍ وخمسةٌ وخمسون زائراً للسنة الهجريّة 1441.
- **(15,322,949)** خمسة عشر مليوناً وثلاثُمائةٍ واثنان وعشرون ألفاً وتسعُمائةٍ وتسعةٌ وأربعون زائراً للسنة الهجريّة 1440.
- **(13,874,818)** ثلاثة عشر مليوناً وثمانمائةٍ وأربعةٌ وسبعون ألفاً وثمانمائةٍ وثمانية عشر زائراً للسنة الهجريّة 1439.
- **(11,210,367)** أحد عشر مليوناً ومائتان وعشرةُ آلافٍ وثلاثُمائةٍ وسبعةٌ وستّون زائراً للسنة الهجريّة 1438.

من هنا يظهر أن ارتفاع الأعداد المشاركة في السنوات الست، يستوجب ارتفاع العنصر النسائي، وأيضاً يَلزمه ازدياد الفرق النسائية للعمل في مختلف الميادين.

5. مناطق عمل المرأة في الأربعينية

تعتبر أغلب الأراضي العراقية مناطق مفتوحة أثناء تأدية مراسم الأربعينية، وقلّ ما توجد منطقة أو مدينة أو معبر بري أو جويّ خارج عن هذه المهمة الدينية المقدسة، بما في ذلك المناطق ذات الأغلبية غير الشيعية أو حتى المناطق ذات الأغلبية السكانية المسيحية، لأن لهذه الشعيرة قدسية خاصة داخل نفوس معظم العراقيين على اختلاف مذاهبهم الدينية والطائفية والمناطقية.

لذلك لا توجد منطقة بعينها معنية بتلك المراسم، أو منطقة بعينها خارج هذه المهمة، بل تتأهب جميعها للتعاون من أجل حسن سير المراسم، وقد شهدت كل المنافذ البرية، على امتداد الحدود الدولية مع الدول المجاورة، حركة استقبال الزائرين، إضافة إلى مختلف المطارات المدنية.

ويتبع هذا التدبير الميداني إجراءات مستمرة على امتداد المناطق والمعابر والطرقات المؤدية إلى محافظة كربلاء من مختلف المحافظات الأخرى، وحتى داخل كربلاء نفسها، في المعابر المؤدية إلى داخل الحرم.

يستلزم هذا الإطار الجغرافي الواسع لمنطقة العمل، حضور عدد كبير من العنصر النسائي ليفي بغرض الأعمال المنوطة بهنّ من حيث الاستقبال والتشريفات والتفتيش والخدمات اللوجستية والإعلامية وغيرها.

6. دور المرأة في مراسم الزيارة

إن الحديث عن الأعداد النسوية المشاركة في مراسم الزيارة الأربعينية من كل المواكب الخدمية كبيرة جداً يصعب حصرها، والمعروف أنه على رأس كل موكب من هذه المواكب مدير يسجل اسمه وعناصره ومهامه لدى «هيئة المواكب الحسينية» في العتبات المقدسة، وتتصدر العتبة الحسينية النسبة الأكبر بقائمة المواكب المسجلة (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، وعادة ما يكون على رأس كل موكب رجل يديره،

لكن المشهد الحديث أظهر وجود مواكب تتصدر رئاستها وإدارتها امرأة، حيث لم يكن وارداً أن تتصدى امرأة لهذا المنصب في السابق.

وتعمل المرأة في مجالات متعددة، منها الإداري ومنها الطبي ومنها اللوجستي، كذلك هناك مجالات عمل أخرى في ميادين الإعلام والإرشاد والتبليغ، وغيرها مما تحتاجه مراسم الأربعين.

1.6.الدور الإداري

تتولى المرأة مهامها المتوازية مع مهام الرجل في شتى المحاور الإدارية فيما يتعلّق بالمساهمة في تنظيم لوائح الوفود وتسجيلها أو تنظيم مهامها أو توزيعها أماكن عملها ومواكبتها على مدار الزيارة.

وتقسم مهام المرأة في العمل الإداري إلى قسمين، قسم يتبع المؤسسة المشرفة، أي وزارة الداخلية العراقية والعتبات المقدسة، وهي ترتبط إدارياً بالسلطة العليا، تعمل على تنظيم المواكب وعلاقتها بالسلطات المشرفة، من خلال ضبط القيود والمهام والإشراف على حسن سير المراسم لاسيّما فيما يتعلّق بالقسم النسوي.

أما القسم الآخر من العمل الإداري فهو يرتبط بالمواكب نفسها، فتكون عضواً في الموكب، وحالياً أصبح بإمكان المرأة أن تتولى إدارة الموكب وتنظيمه وتوزيع المهام على أفراده، إضافة إلى متابعة المهام المتعلقة بالنساء في الموكب.

2.6.الاستقبال والتشريفات

تعمل النسوة في ميدان التشريفات واستقبال الـزوار منذ وقت بعيد، وتقمْنَ بمهمة إرشاد النساء الوافدات إلى التعليمات المتعلقة بالزيارة، أو مساعدتهن بتلبية حاجياتهن، وقد كانت هذه الأعمال منوطة بالإناث غير المتعلمات أو الآتيات من الطبقات الوسطى وما دون، إلا أن جديداً طرأ على هذا الجانب، حيث أقيم ملتقى نسوي عالمي في كربلاء، تحت شعار «المخيم الحسيني الدولي الأول للأكاديميات» من قبل جامعة الزهراء عليها السلام، برئاسة رئيسة جامعة الزهراء التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، وقد تأسّس هذا المخيم في العام الحالي لدفع المتعلمات والحائزات على الشهادات العليا والمتحدرات من الطبقات الاجتماعية الرفيعة للمشاركة في مراسم

الأربعينية، وإفساح المجال لغير العراقيات بالمشاركة أيضاً، إشعاراً بأهمية خدمة المرأة الأكاديمية في زيارة الأربعين، وأن الخدمة لا تقتصر على العامّة أو النساء اللواتي لا يمتلكن مستوى تعليمي رفيع، وأيضاً برز من أهداف المخيم، إشعار العالم بوجود هدف ثقافي في الزيارة وأهمية مشاركة المرأة في المراسم الدينية الكبرى (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، وقد انطلق من محاور ثلاثة:

- محور الخدمة التشريفية: وهو العمل على تنظيم حركة الزائرات داخل العتبات وفك التزاحم بينهن.
- المحور الإعلامي: يتمثّل بإقامة عدد من الورش والندوات الإعلامية.
- محور أكاديمي بحثي: لتقديم بحوث حول زيارة الأربعين ومضامينها وكذلك حول المرأة.

وقد شاركت أستاذات جامعيات من سوريا ولبنان والعراق وإيران، على أن يكون العمل لاحقاً على إضافة أوروبا وشمال أفريقيا. وتعتبر هذه الأفكار حديثة ومتطوّرة انطلقت في العام 2022، ولم تكن موجودة سابقاً، وهو تطوّر مهني يستعين بجهود المرأة المتعلمة.

3.6. تنظيم حضور الزائرات داخل الحرم

نظراً لإمكانية المرأة الدخول إلى الحرم المقدس وتأدية مناسك الزيارة قرب الضريح، بات من الواجب الاستعانة بالعنصر النسائي داخل الحرم لأداء بعض الأعمال التنظيمية، وحسن سير المناسك، على سبيل عدم التدافع وتسهيل الدخول والخروج والحثّ على التحرّك السريع والمساعدة بتأمين أماكن للصلاة عند الازدحام، كل هذه الأعمال تسبب إرهاقاً جسدياً للعاملة على غرار ما يتعرض له الرجل أثناء تأدية نفس المهام، لا بل قد يزيد المسؤولية على العنصر النسائي نظراً لتعاملها مع نظيراتها اللاتي يمكن أن يكنّ في حالات تعب أو مرض أو ضعف بدني يستوجب تدخلهن المباشر.

4.6. الدور الإعلامي

يلعب الإعلام دوراً أساسياً وهاماً في كافة مجريات الأعمال اليومية، ويحمل من الفائدة والخطورة بنسب متساوية، إذ إنه بات السلاح الأمضى في زماننا هذا، من حيث

التأثير في العقول والقلوب، ورسم معادلات وخطط جديدة في إدارة الصراعات على مختلف المحاور النفسية والفكرية وصولاً إلى العسكرية.

وتدخل زيارة الأربعين في صلب المهام الإعلامية على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي، وتتخذ في بعض الأحيان جانباً انحيازياً سياسياً وفكرياً وثقافياً ما بين مؤيد ومعتقد ومؤمن بها، هذا من جانب، ومن جانب آخر بين معارض ومستهزئ بها، كذلك دخلت الأربعينية في سياق الصراع العقائدي الذي يعمل عليه الغرب وأعوانه في الحرب السياسية والإعلامية.

لقد شهدت مراسم الأربعين، على امتداد السنوات الماضية، حضوراً إعلامياً وازناً من مختلف الدول، العربية وغير العربية، وحتى الأوروبية والغربية، حتى بلغت في العام 2020، مشاركة **(168)** وسيلة اعلامية محلية وعربية واجنبية، و **(1618)** صحفياً، بينهم **(128)** صحفياً عربياً وأجنبياً، وذلك بما أفاد به مدير قسم الاتصال الحكومي في محافظة كربلاء المقدسة (الهدى، 2020، al-hodaonline.com).

من جهته، أعلن قسمُ الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة عن مشاركة **(350)** وسيلةً إعلاميّة محلّية ودوليّة، توزّعت بين المقروء والمسموع والمرئيّ والإلكترونيّ، و **(12)** قناة فضائيّة نقلت بصورةٍ مباشرة من خلال ستّ محطّات للنقل المباشر (الهدى ، 2020، al-hodaonline.com).

إن كل تلك الوسائل الإعلامية يشترك في أداء عملها النساء مع الرجال، وقد شهدت الساحة العراقية حديثاً، إعلاميات متمرّسات يعملن على تغطية الحدث السنوي، فشاركت المرأة العراقية مهام المراسلة والتقارير والتصوير وإجراء المقابلات، سواء كانت تعمل لصالح محطة محلية أو فضائية أو خارجية.

وكذلك تم الانتقال إلى ما يُعرف بالإعلام النسوي، بعد بلورة فكرة تأسيس هذا الإعلام في نهاية العام 2015، وانتقاله إلى العمل الميداني في ساحات الزيارة ومناطقها، وقد برز دور الإعلام النسوي بشكل واضح من خلال تقديم سيرة أهل البيت عليهم السلام وتسليط الضوء على سيرة السيدة زينب عليها السلام ودورها والتأسّي بها، فكانت أبرز العناوين الحاضرة في شتى الأعمال الإعلامية النسائية.

5.6.الدور الأمني

تشهد العتبات المقدسة حشوداً بشرية ضخمة في الأربعينية، لا تقتصر على الرجال، إنما وفدت النسوة أيضاً بأعداد غفيرة، ما يلزمها رعاية ومراقبة وإرشاد مستمر على مدى ساعات الزيارة، وقد حلّت المخاطر المحدقة بالمراسم بشكل كبير مع بروز العناصر التكفيرية سواء انتمت للقاعدة أو داعش أو مثيلاتهما من التنظيمات التكفيرية التي تهدد الأمن وتفتك بكل من يخالفها عقيدتها، فبات لزوماً على إدارات العتبات والمراقد المقدسة تأمين الحماية الأمنية من خلال بعض الإجراءات الفيزيائية واليدوية، سواء من الرجال أو النساء.

لقد لعبت فتوى الجهاد الكفائي لسماحة المرجع السيد على السيستاني، بوجوب الدفاع عن الأماكن المقدسة وعن المناطق العراقية، دوراً بارزاً بانخراط العنصر النسوي في ميدان الحماية الأمنية من خلال التفتيشات والمراقبة المنتشرة على طول الخطوط المؤدية إلى كربلاء المقدسة ومنها إلى داحل الحرمَيْن الشريفَيْن.

وتنفيذاً للفتوى، شاركت المرأة في حفظ الأمن بقيامها مهاماً محددة في الأقسام المحددة للوفود النسائية حيث لا يمكن للرجال أن يتواجدوا، نظراً لمراعاة الأحكام الشرعية، لذلك أنيطت مسألة تفتيش النساء ومراقبتهن، حضورياً أو من خلف شاشات المراقبة في غرف مخصّصة، بعاملات تمتهنّ الحسّ الأمني والأداء المرن.

إن من طبيعة العمل الأمني أن يختص بالرجال، وإن بلداً كالعراق بعاداته وتقاليده الاجتماعية التي تحظر نزول المرأة إلى الكثير من الميادين الجماعية، أصبحت المرأة فيه مشارِكة مشاركة فعالة في أغلب المهام الميدانية، وهو تطوّر هام رسخته المرأة بنشاطها وحضورها وقوة شخصيتها.

6.6. الأمن السيبراني

هو علم متطور، وله تداعياته الهامة على الساحة الإعلامية، لا سيّما صفحات المواقع الاجتماعية، وفيما يخص المجتمع العراقي، فهو مجتمع معقد جداً (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، كانت الجرائم السيبرانية تتصاعد فيه بوتيرة كبيرة وتشكل عامل ضغط فوي عليه، فولدت حاجة ملحّة في تقنين تلك الجرائم وضبطها.

ومن هذه الحاجة الماسّة، كانت للمرأة العراقية مشاركة متميزة في هذا الميدان الذي تم تفعيله وتصويبه نحو الزيارة الأربعينية بكل موضوعاتها الأمنية والاجتماعية والعلمية والدينية والاقتصادية، وقد أجرت حوارات متعددة ومتشعبة وعملت على الترويج الفكري والعقائدي والبعد الروحي لزيارة الأربعين، إضافة إلى تبيين مظلومية أهالي اليمن والمشاكل في عدد من الدول كلبنان وسورية وغيرهما (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة).

7.6. الدور اللوجستي

بالإضافة إلى المهام السابقة، التي لا يمكن التغافل عنها، أثبتت المرأة العراقية أنها إنسان حيوي تطوّري لا تقف عند ضعف بنيتها الجسدية في العديد من المهام التي تتطلب مهاماً جسدية قوية، فقد اقتحمت الميدان اللوجستي بأقسامه المتعددة، ويكفي الإطلالة على موضوعين بارزين يتطلبان قوة بدنية وعقلاً راجحاً وإرادة صلبة، كالمساعدة والمساهمة الطبية بمختلف أركانها ومندرجاتها، كطبيبة أو مسعفة أو مرشدة أو عاملة طوارئ طبية، او حتى كعاملة في مجال إعداد الطعام وتجهيزه وتهيئة أماكن المنامة وغسيل الملابس للوافدين، وكل هذه المهام تلقي عبءاً ثقيلاً على كاهل المرأة.

1.7.6. الدور الطبي

تشهد مشاركة العنصر النسائي في العمل الطبي ارتفاعاً ملحوظاً، حيث يحتلّ العمل الطبي نسبة مرتفعة من مشاركة المرأة، وكانت هذه الخدمات تأتي مترافقة مع الوفود والمواكب من خارج العراق، فازدادت مساهمتها في الخدمات الطبية نظراً لحاجة المؤسسات الطبية إلى عاملات في هذا المضمار، واندرجت ضمن إطار العمل الرسمي المعني بالمفارز الطبية التابعة لمراسم الزيارة (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة).

وقد قدّم مركز العلقمي الخَدَمي الواقع على طريق كربلاء – بابل، في العام 2020، خدمات طبية متميّزة بما يتلاءم مع انتشار وباء كورونا، حيث تكثفت «الجهود تماشياً مع الوضع العام لجائحة كورونا والحاجة لاستعداداتٍ من نوعٍ خاصّ، كتجهيز معدّات

التعفير والتعقيم وكذلك توفير ما تحتاجه الزائرة الكريمة» (شبكة الكفيل العالمية، 2020، alkafeel.net)، واللافت في موضوع الخدمة الطبية أنّه «اعتادت الملاكاتُ النسويّة في العتبة المقدّسة ومن يساعدهنّ من المتطوّعات، على تقديم الخدمة سنويّاً في هذا الموقع وغيره من المواقع الأُخَر (شبكة الكفيل العالمية، 2020، .alkafeel net).

وقد أعلنت العتبة الحسينية المقدسة أن « ((3600من الملاكات الطبية والتمريضية بينهم (1200) منتسب من ملاكات الهيئة، و(2400) منتسب من المتطوعين، بينهم (200) مسعف ومسعفة جوالة» (العتبة الحسينية المقدسة، 2022، .imamhussain org)، وأن خطتها الطبية الخاصة بزيارة الأربعين شهدت تقديم الخدمة لـ (1.348.632) (العتبة الحسينية المقدسة، 2022، imamhussain.org)، تشاركت فيها المرأة والرجل في الميدان الطبي.

وقدم الجهاز الطبي النسوي الخدمات للزائرات في القسم الخاصّ باستضافة النساء، بما يتلاءم والظرف الصحّي الذي مرّت به الزيارة من خلال تنفيذ «خطّةٍ مختلفة نوعاً ما عن خطّتنا في الزيارات السابقة، لكون أنّ هذا العام يشهد تفشّياً لوباء كورونا، إذ بدأت خدماتنا من اليوم السابع من صفر الخير الى ختام الزيارة وما بعدها، وتم الحرص الكبير على اتّخاذ جميع الإجراءات الاحترازيّة الطبّية الوقائيّة حفاظاً على سلامة الزائرين، وهي التعقيم ولبس الكفوف والكمّامات»، واتخاذ الإجراءات اللازمة (شبكة الكفيل العالمية، 2020، alkafeel.net).

2.7.6. تحضير الطعام وغسل الملابس وتأمين المنامة

لا ينفصل تحضير الطعام عن المهام الأساسية أثناء الزيارة الأربعينية، وهو عمل يلزمه جهاز متخصص يعتمد في أغلبه على العنصر النسائي، لكونهنّ الضالعات العارفات بتفاصيل الطبخ وإعداد الطعام.

ومن المفيد ذكره أن المواكب الحسينية تخصص قسماً كبيراً من المبالغ المالية والجهاز التنفيذي في سبيل تأمين الطعام على امتداد الطرقات المؤدية إلى كربلاء وصولاً إلى الحرمَيْن المقدّسَيْن، وهذه المكرمة يتمتع بها أهل العراق منذ زمن بعيد،

وباتت تنتشر في بعض الدول الأخرى كلبنان في بعض المناسبات الدينية، من حيث إقامة المضائف وتقديم الطعام، وهي مكرمة مستوحاة من مضائف الطعام في العراق أثناء الأربعينية.

لقد تم إحصاء نحو (125) مليون وجبة طعام ونحو خمسة ملايين قنينة عصير على اختلاف أنواعه، وإن للنساء النصيب الأكبر في الإعداد والتنفيذ.

وإضافة إلى تحضير الطعام، هناك خدمات لوجستية أخرى تقدمنها النسوة كغسيل ملابس الزائرين، فيعملن على إبراز الزائر بأحسن حلله وأبهى طلعته، دون الحصول على بدل مالي مقابل.

وهناك أيضاً تأمين أماكن المبيت، وينقسم إلى قسمين، القسم الأول متوفر في المضائف المنتشرة على الطرقات، والقسم الآخر هو اصطحاب عدد من الزوار إلى المنازل الخاصة في مناطق الوفود الزائرة، فتعمل نسوة المنازل على تقديم الخدمات الرعائية من غسيل ملابس وتقديم الطعام وتأمين الفراش النظيف إضافة إلى الخدمات الطبية المنزلية.

8.6. الارشاد والتبليغ الديني

يدخل التبليغ الديني من الباب الواسع لأهداف الزيارة الأربعينية، سواء من خلال التلقين المباشر أو من خلال المظاهر والأعراف والتقاليد المتبعة.

تلعب النسوة دوراً بارزاً على هذا الصعيد من خلال تحوّل عمل المرأة إلى الوعي والإرشاد ضمن المواكب الثقافية، على طريق المشاة، وتشارك في تقديم الاستشارة والدعم النفسي والمعنوي وقضايا الإرشاد الديني من خلال إظهار صورة إيجابية عن الحجاب والالتزام به (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، والتأسي بذكر أهل البيت عليهم السلام.

وقد أقامت مكتبةُ أمّ البنين عليها السلام النسويّة التابعة لقسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، موكبها السنويّ النسويّ «نساء حول الحسين عليه السلام»، وهو موكب ثقافي تربوي يشمل جملةً من الفعّاليات والفقرات من ضمنها الخيمة الثقافيّة، التي يتمّ من خلالها تزويد الزائرات بالمعلومات فكريّاً وثقافيّاً ودينيّاً، سواء حضورياً أو

الكترونياً، كما تضمّن إقامة معرضٍ كبير للكتاب ومسابقاتٍ حسينيّة متنوّعة وفعّالياتٍ عباديّة وخدميّة (شبكة الكفيل العالمية، 2021، alkafeel.net).

الخاتمة

يتوسّع نشاط المرأة العراقية يوماً بعد يوم بالمشاركة بالمراسم الحسينية، من خلال المشاركة الفعلية والحضورية بالمهام الميدانية للزيارة الأربعينية، ما يدلّ على توسّع مهامها الحياتية، سواء داخل منزلها أو خارجه، تبعاً لمواكبة تطوّر المجتمع المحلي أو حتى التطور الدولي، لا سيّما بأداء مهام جديدة تواكب التطور العلمي والإداري.

وقد بدأت مشاركتها في الخدمة التشريفية في بعض المواكب الجزئية ثم انتقلت إلى خدمة تشريفية عامة في جميع المواكب الحسينية البالغ عددها أكثر من (23500) ألف موكب وهيئة حسينية (شبكة الكفيل العالمية، 2021، alkafeel.net)، شاركوا وفق أعلى الإحصائيات (مآثر كاظم، 2022، مقابلة خاصة)، لذلك يمكن مقاربة العمل النسوي في الأربعينية من خلال رسم خط بياني صعودي بانتقال المشاركة النسائية من مرحلة إقامة مجالس العزاء في المنازل إلى مرحلة المشاركة الجزئية في خدمة المواكب إلى مرحلة المشاركة الرسمية العامة في مختلف مجالات العمل لا سيّما في المفارز الطبية والإعلامية، وصولاً إلى مرحلة المشاركة الشاملة في مراسم الأربعينية، حتى بلغ أقصاه بإقامة مواكب خاصة بالنساء على اعتبار المرأة شريك أساسي وفاعل في الزيارة المليونية.

إن تطوّر العمل النسائي في مراسم الأربعينية الحسينية يأتي تماشياً مع تطوّر النظرة الإيجابية للمرأة في العراق وفي مختلف الدول العربية، لا سيّما الخليجية منها، وانتقالها من العمل المنزلي إلى العمل الجماعي، وقدرتها على إثبات مهاراتها في مختلف الميادين الحياتية، سواء العائلية أو المهنية أو القيادية والتنظيمية.

لقد دخلت المرأة العراقية ساحة المشاركة الدينية في إقامة الشعائر وتنظيمها بأداء دقيق ومهارة عالية تجعل منها عاملة فاعلة لا يُستهان بها في تنفيذ المهام الموكلة إليها.

لذلك فإن عمل المرأة في الشعائر الدينية المشتركة هو انتقال جوهري، بانتقالها من

العمل الفردي المنزلي إلى العمل في الساحات الكبرى، ما يوجب تقديم الاعتزاز بها، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الإسلام كرّمها في عملها أينما كان، واعتبرها القاعدة الأولى في بناء المجتمع إذا ما سارت على السنن الإلهية والنبوية، وبخاصة سنة الرسول الأكرم وأهل بيته الأطهار صلوات اللّه عليهم أجمعين.

لقد شهد العراق تطوّراً نوعياً لعمل المرأة ومشاركتها الميادين العملية في مختلف الساحات، إلى العمل جنباً إلى جنب مع الرجل في أداء المهام الحياتية، وهذه الأعمال الميدانية لم تكن موجودة سابقاً، حتى وإن كانت في بعض جوانبها فبالتأكيد ليس بهذا المقدار، كما إن الكثير من الميادين كانت تفتقر إلى العنصر النسائي، وهذا ما يثبت تطوّر مهام المرأة في العقدين الأخيرين من عمر العراق، ولا سيّما المشاركة في مراسم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

إن نظرة الغرب إلى المرأة العراقية من زاوية حرمانها من حقوقها هي نظرة سلبية، لا يقدم علاجات أو نظريات عادلة، إنما يستغل بعض العادات والتقاليد الاجتماعية لطرح أفكاره الهدّامة للمجتمع العراقي وتفكيك أسرته، وخلع ثوب الحياء من خلال بعض البرامج التي تتنافى مع التشريع الإسلامي.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. جعفر بن محمد بن قولويه: **كامل الزيارات**، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط 1، 1417 هـ.
3. محمد بن الحسن الطوسي: **مصباح المتهجد**، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ط 1، 1411 هـ/ 1991 م.
4. محمد بن علي ابن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق: **ثواب الأعمال**، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، ط 2، 1368 ش.
5. محمد بن محمد بن النعمان العكبري، المعروف بالشيخ المفيد: **المزار**، تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1414 هـ/ 1993 م.

المقالات

1. حسن، سندس عباس: **المشاركة السياسية للنساء في العراق الفرص والتحديات**، موقع iKNOWPOLITICS الالكتروني، تاريخ النشر 26/ 5/ 2010، على الرابط: https://www.iknowpolitics.org/ar/2010/05/.
2. زيدان، رضا: **أعراق وديانات متنوعة في العراق.. كيف تتوزع؟ وما هي خصائصها؟**، موقع **الميادين** الالكتروني، تاريخ النشر 24/ 9/ 2021، على الرابط: https://www.almayadeen.net/news/politics.
3. قره، ميرنا عيد: **كم نسبة الشيعة في العراق والدول العربية 2022**، موقع **محتويات** الالكتروني، تاريخ النشر 18/ 6/ 2023، على الرابط: https://mhtwyat.com.

المواقع الالكترونية

1. **تعزيز المشاركة السياسية للمرأة في العراق**، تقرير صادر عن الأمم المتحدة، موقع **الأمم المتحدة العراق** الالكتروني، تاريخ النشر 8/ 3/ 2021، على الرابط: https://iraq.un.org/ar/116456-.
2. **جموع الزائرين الى كربلاء تصل ذروتها .. وضيافة العراقيين تتصدر مراسم «زيارة الأربعين»**، موقع **الوكالة الوطنية العراقية للأنباء** الإلكتروني، تاريخ النشر 17/ 9/ 2022، على الرابط:
https://www.ninanews.com/Website/News/Details?key=1000699
3. موقع **شبكة الكفيل العالمية، العتبة العباسية المقدسة** الالكتروني:
- **(23.500) عدد المواكب والهيئات الحسينية المشاركة بموسم الأربعين 1435هـ**، تاريخ النشر 24/ 12/ 2013، على الرابط:
https://alkafeel.net/news/index?id=1486&lang=ar
- **خدماتٌ نسويّة متميّزة قُدّمت في مجمّع العلقميّ الخدميّ**، تاريخ النشر 18/ 10/ 2020، على الرابط:
https://alkafeel.net/news/index?id=11775&lang=ar
- **جهودٌ استثنائيّة بذلتها الملاكاتُ النسويّة في المضيف الخارجيّ للعتبة العبّاسية المقدّسة للزائرات**، تاريخ النشر 18/ 10/ 2020، على الرابط:
https://alkafeel.net/news/index?id=11774&lang=ar
- **العتبةُ العبّاسية المقدّسة: عددُ زائري أربعينيّة الإمام الحسين عليه السلام بلغ أكثر من 16 مليون زائر**، تاريخ النشر 28/ 9/ 2021، على الرابط:
https://alkafeel.net/news/index?id=13925&lang=ar
4. **ممثل الأرثوذكس في اسبانيا يتشرف بزيارة مرقد الامام علي عليه السلام / مشاركة الزائرين من 80 دولة في الأربعين الحسيني**، موقع **وكالة الأنباء القرآنية الدولية** الالكتروني، تاريخ النشر 16/ 9/ 2022، على الرابط:
https://iqna.ir/ar/news/3487723

5. **كربلاء .. إحياء أربعينية الإمام الحسين بحضور «21 مليون شخص»**، موقع **DW** الالكتروني، تاريخ النشر 17/ 9/ 2022، على الرابط: https://www.dw.com/ar/

6. **الشيعة في العراق**، موقع **الأبحاث العقائدية** الالكتروني، شوهد بتاريخ 25/ 9/ 2022، على الرابط: https://www.aqaed.com/shia/country/iraq

7. **خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة**، موقع **مكتب السيد السيستاني** الالكتروني، تاريخ النشر 14/ 8/ 1435هـ/ 13/ 6/ 2014 م، على الرابط: https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/

8. **أصداء واسعة لملحمة الاربعين الحسيني وأكثر من 350 وسيلة إعلام محليّة ودوليّة تشارك في نقل وقائع الزيارة**، موقع **الهدى** الالكتروني، تاريخ النشر 20/ 10/ 2019، على الرابط: https://al-hodaonline.com/article/6615/

9. موقع **وزارة التخطيط العراقية**، شوهد بتاريخ 12/ 9/ 2022، على الرابط: https://cosit.gov.iq/ar/?option=com_content&view=article&layout=edit&id=174&jsn_setmobile=no

10. **كربلاء .. إحياء أربعينية الإمام الحسين بحضور «21 مليون شخص»**، موقع **DW** الالكتروني، تاريخ النشر 17/ 9/ 2022، على الرابط: https://www.dw.com/ar/

المقابلات

1. إيمان كاظم: مقابلة خاصة، مديرة مركز إعلام المراة والطفل التابع لقسم إعلام العتبة الحسينية المقدسة، بتاريخ 16/ 11/ 2022.

2. مآثر طالب جواد كاظم: مقابلة خاصة، رئيسة قسم الإعلام والعلاقات العامة في جامعة الزهراء للبنات؛ بتاريخ 4/ 9/ 2022.

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com
البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com
الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 2959-9431